Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال معلقاً على هذه الابيات : « فهذا كله في أصله ومغزاه وحقيقة معناه تشبيه ولكن كُني لك عنه وخودعت فيه وأتيت به من طريق الخلابة في مسلك السحر ومذهب التخييل فصار لذلك غريب الشكل بديع الفن منيع الجانب لا يدين لكل أحد وأبيّ العطف لا يدين به الا للمرويّ المجتهد واذا حققت النظر فالخصوص الذي تراه والحالة التي تراها تنفي الاشتراك وتأباه انما هما من أجل انهم جعلوا التشبيه مدلولاً عليه بأمر آخر ليس هو من قبيل الظاهر المعروف بل هو في حد لحن القول والتعمية اللذين يتعمد فيهما الى إخفاء المقصود حتى يصير المعلوم اضطراراً يعرف امتحاناً واختباراً كقوله :

مررتُ ببابِ هندَ فكَلَّمَتْني فلا واللهِ ما نطقت بحَرْفِ

فكما يوهمك باتفاق اللفظ انه اراد الكلام وأنّ الميم موصولة باللام كذلك المشبه اذا قال : « سرقن الظباء العيون » فقد أوهم أن ثَمّ سرقة وان العيون منقولة اليها من الظباء وان كنت تعلم اذا نظرت انه يريد ان يقول ان عيونها كعيون الظباء في الحسن والهيئة وفترة النظر . وكذلك يوهمك بقوله : « ان السحاب لَتستحيي » ان السحاب حي يعرف ويعقل وانه يقيس فيضه بفيض كف الممدوح فيخزى ويخجل . فالاحتفال والصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وتروعهم والتخييلات التي تهز الممدوحين وتحركهم وتفعل فعلاً شبيهاً بما يقع في نفس الناظر الى النصاوير التي يشكلها الحذاق بالتخطيط والنقش أو بالنحت والنقر ، فكما أن تلك تعجب وتخلب وتروق وتؤنق وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ويغشاها ضرب من الفتنة لا ينكر مكانه ولا يخفى شأنه ... كذلك حكم الشعر »[1] .

إن المعاني العامة المشتركة قد تكون خاصة إذا أخرجت بصورة غير صورتها الاولى عن طريق أساليب البيان المعروفة ، وبذلك تصبح بديعة لما فيها من تخييل وتصوير ، ومن نظم يختلف عما كان عليه الكلام . وقد أوضح

(١) اسرار البلاغة ص ٣١٦ – ٣١٧ .